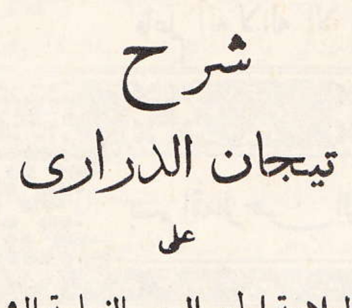
٥



شرح

تيجان الدرارى

على

رسالة العالم العلامة الحبر البحر الفهامة الشيخ ابراهيم

الباجورى فى التوحيد

تأليف

الامام المحقق والفهامة المدقق الشيخ محمد نووى

الجاوى نفع الله بهما المسلمين آمين

﴿ وبهامشه المتن المذكور ﴾

طبع بمطبعة

مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر

ربيع الثانى - ١٣٤٢ هـ



الحمد لله المنزه عن سمات الحدوث والألوان والكيفيات ❊ وأشهد أن لا اله الا الله الغنى عن كل ماسواه والمفتقر اليه كل شئ فى سائر الأوقات ❊ وأشهد أن سيدنا محمدا سيد المخلوقات ❊ والصلاة والسلام على رسول الله صاحب الحوض والشفاعات ❊ وعلى آله المفضلين على سائر الأمم ❊ وأصحابه الفائزين بأنواع الخيرات والنعم ﴿أما بعد﴾ فهذا شرح على رسالة العلامة الباجورى فى التوحيد سميته ﴿تيجان الدرارى فى شرح رسالة الباجورى﴾ وقد سئلت فأنا أشرع راجيا الانتفاع به وعود البركة من ذلك الشيخ لى ولكل قارئ وسامع ومطالع (بسم الله الرحمن الرحيم) فاسم الجلالة دل على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها والرحمن هو كثير الرحمة لعباده بالستر فى الدنيا والرحيم هو كثير الرحمة لهم بالغفران فى العقبى فللعبد أن يلاحظ من الله قدرته ومن الرحمن نعمته ومن الرحيم عصمته من الذنوب ومغفرته (الحمد لله رب العالمين) أى مالك السموات والأرض ومعبود من فيهما (والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) ورسول الله هنا هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه صار علما بالغلبة على تلك الذات الشريفة (وبعد) أى بعد البسملة والحمدلة والصلاة على رسول الله (فيقول فقير رحمة ربه الخبير) أى العليم ببواطن الأمور (البصير) أى الذى يبصر ما تحت الثرى ومدرك المبصرات حال وجودها (ابراهيم) بن محمد (الباجورى) نسبة الى باجور بلدة من بلاد مصر (ذو التقصير) وهو شيخ العلماء فى الأزهر سقى الله قبره بالرحمة والرضوان (طلب منى بعض الاخوان أصلح الله لى ولهم الحال والشان أن أكتب له رسالة) أى كتابا صغيرا (لطيفة) أى ظريفة فالضمير الأول راجع للمضاف اليه والثانى للمضاف وجمع المصنف الضمير الأول لتعميم الدعاء وأيضا الضمير راجع للمضاف الا اذا كان لفظ كل أو بعض فيرجع للمضاف اليه كما هنا وأفرد ثانيا لتخصيص الطالب (تشتمل) أى الرسالة (على صفات المولى) أى الثابتة له والسالبة عنه مالا يليق به (وأضدادها) أى منافيها (وما يجوز فى حقه تعالى وعلى ما يجب فى حق الرسل وما يستحيل فى حقهم وما يجوز) فالواجب هو الذى لا يمكن عدمه وذلك كذاته تعالى والتحيز للجرم أى ممانعته على القدر المأخوذ من الفراغ أى منعك الغير من أن يحل فى مكانك وكاتصاف الجرم باحد الحركة والسكون والمستحيل هو الذى لا يمكن وجوده كالشريك لله وخلو الجرم عن الحركة والسكون معا والجائز هو الذى يمكن وجوده وعدمه كتعذيب المطيع الذى لم يعص الله تعالى طرفة عين وكاتصاف الجرم بعين أحد الحركة والسكون (فأجبته) أى

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وبعد) فيقول فقير رحمة ربه الخبير البصير ابراهيم الباجورى ذو التقصير طلب منى بعض الاخوان أصلح الله لى ولهم الحال والشان أن أكتب له رسالة تشتمل على صفات المولى وأضدادها وما يجوز فى حقه تعالى وعلى ما يجب فى حق الرسل وما يستحيل فى حقهم وما يجوز فأجبته

بعض

بعض الاخوان (الى ذلك) أى كتب الرسالة (فقلت و بالله التوفيق) أى خلق الطاعة (يجب على كل مكلف) من ذكر وأنثى ولو من العوام والعبيد والخدم وجوبا عينيا (أن يعرف ما يجب فى حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز) قال الله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله والمعرفة هو ادراك جازم بحث ليس معه تردد موافق لما فى الواقع ناشئ عن دليل و يجب شرعا على من ذكر وجوبا عينيا معرفة كل عقيدة بدليلها الاجمالى وأما معرفتها بدليلها التفصيلى ففرض كفاية فيجب على أهل كل ناحية يشق الوصول منها الى غيرها أن يكون فيهم من يعرفها بالدليل التفصيلى لانه ربما طرأت فيهم شبهة فيدفعها والدليل الاجمالى هو المعجوز عن تفسيره ودفع شبهه فاذا قيل لك ما الدليل على وجوده تعالى فقلت العالم ولم تعرف جهة الدلالة هل هى حدوثه أو امكانه أو هما أو عرفتها ولم تقدر على فك الشبهة فهو دليل اجمالى وأما اذا عرفت جهة الدلالة وقدرت على رد الشبهة فهو دليل تفصيلى كما اذا قيل لك ما الدليل على وجوده تعالى فقلت العالم وقدرت على تصوير هذا الدليل وعرفت جهة الدلالة فيه وقدرت على فك شبهه و يقوم مقام معرفة العقائد بالدليل معرفتها بالكشف * اعلم أنه يجب شرعا على كل مكلف أن يعرف جميع ما يجب فى حقه تعالى وجميع ما يستحيل عليه تعالى وجميع ما يجوز فى حقه تعالى فما اقامت الادلة العقلية أو النقلية عليه اجمالا وهو وجوب اتصافه تعالى بسائر الكمالات ووجوب تنزهه عن سائر النقائص وجبت معرفته اجمالا فيجب علينا أن نعتقد أن له تعالى كمالات لا نهاية لها من جهة العدد فى نفس الامر قال الله تعالى ولا يحيطون به علما وما اقامت الادلة العقلية أو النقلية عليه تفصيلا تجب معرفته تفصيلا وهو العشرون صفة وأضدادها (فيجب فى حقه تعالى الوجود) الذاتى الذى لا يقبل العدم أزلا ولا أبدا وهو صفة نفسية أى ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليه و يكفى المكلف أن يعرف أنه تعالى موجود وجودا واجبا ولا يجب عليه أن يعرف أن وجوده تعالى عين ذاته أو غير ذاته لان ذلك من غوامض علم الكلام (وضده العدم والدليل على ذلك) أى وجود الله تعالى (وجود هذه المخلوقات) وكيفية ترتيب اقامة الدليل على وجوب وجوده تعالى أن تقول العالم من العرش الى الفرش حادث أى موجود بعد عدم وكل حادث له صانع واجب الوجود فالعالم له صانع ثم كون الصانع هو الله تعالى مستفاد من دليل ٢ الوحدانية وحيث وجب له تعالى الوجود استحال عليه ضده (و يجب فى حقه تعالى القدم ومعناه أنه تعالى لا أول له) أى لم يسبق وجوده تعالى عدم (وضده الحدوث) أى الوجود بعد عدم (والدليل على ذلك) أى وكيفية اقامة الدليل على وجوب القدم له تعالى أن تقول لو لم يكن قديما لكان حادثا اذ لا واسطة بينهما لكن كونه حادثا محال ل(أنه لو كان حادثا لاحتاج الى محدث) لان كل حادث لا بد له من محدث ولو حدث بنفسه لزم اجتماع النقيضين وهما المساواة والرجحان (و) لكن (هو) أى احتياجه تعالى الى محدث (محال) اذ لو احتاج الى محدث لاحتاج محدثه الى محدث أيضا فلزم الدور أو التسلسل وهما محالان أى لا يمكن وجودهما وحيث وجب له تعالى القدم استحال عليه ضده (و يجب فى حقه تعالى البقاء ومعناه أنه تعالى لا آخر له) أى لا يلحق وجوده عدم (والدليل على ذلك أنه لو) لم يجب له البقاء لامكن أن يكون فانيا لكن امكان الفناء له محال اذ لو (كان فانيا) لكان جائز الوجود لكن كونه جائز الوجود محال اذ لو كان جائز الوجود (لكان حادثا و) لكن (هو) أى كونه حادثا (محال) اذ لو كان حادثا لانتفى عنه القدم لكن انتفاء القدم عنه محال لانه قد قام الدليل على وجوب القدم له تعالى وحيث وجب البقاء له تعالى استحال عليه ضده (و يجب فى حقه تعالى المخالفة للحوادث) فالمخالفة للمخلوقات عبارة عن سلب الجرمية والعرضية والكلية والجزئية ولوازمها عنه تعالى فلازم الجرمية التحيز ولازم العرضية القيام بالغير ولازم الكلية الكبر ولازم الجزئية الصغر الى غير ذلك (ومعناه) أى المخالفة لما ذكر (أنه تعالى ليس مماثلا للحوادث) فاذا ألقى الشيطان فى ذهنك أنه تعالى اذا لم يكن جرما ولا عرضا ولا كلا ولا جزأ فما حقيقته فقل فى رد ذلك لا يعلم الله الا الله ليس كمثله شئ وهو السميع

الى ذلك فقلت و بالله التوفيق يجب على كل مكلف أن يعرف ما يجب فى حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز

* فيجب فى حقه تعالى الوجود وضده العدم والدليل على ذلك وجود هذه المخلوقات

* و يجب فى حقه تعالى القدم ومعناه أنه لا أول له تعالى وضده الحدوث والدليل على ذلك أنه لو كان حادثا لاحتاج الى محدث وهو محال

* و يجب فى حقه تعالى البقاء ومعناه أنه تعالى لا آخر له والدليل على ذلك أنه لو كان فانيا لكان حادثا وهو محال

* و يجب فى حقه تعالى المخالفة للحوادث ومعناه أنه تعالى ليس مماثلا للحوادث

٢ أى النقلى كقوله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم وأما دليل الوحدانية العقلى فلا يستفاد منه ذلك اهـ مصححه

البصير فهو تعالى ليس بجسم مصور ولا بجوهر محدود مقدر (فليس له يد ولا عين ولا أذن ولا غير ذلك من صفات الحوادث) لانه لا يماثل الاجسام لا فى التقدير ولا فى قبول الانقسام ولا تحله الجواهر وليس بعرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ولا يحده المقدار ولا يحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون والسموات رفيع الدرجات على كل شئ ومع ذلك هو أقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شئ شهيد لا يماثل قربه قرب الاجسام تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان كان قبل أن يخلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان (وضدها المماثلة والدليل على ذلك) أى مخالفته تعالى للمخلوقات (أنه) أى الله لو لم يكن مخالفا للمخلوقات لكان مماثلا لها لكن مماثلته باطلة اذ (لو كان مماثلا للحوادث لكان حادثا) مثلها لان جميع ماثبت لأحد المثلين يثبت للآخر (و) لكن (هو) أى كونه حادثا (محال) لأنه قد قام الدليل على وجوب القدم له تعالى وحيث وجبت له المخالفة للحوادث استحال عليه ضدها* وصور المماثلة عشر أن يكون الله جرما سواء كان مركبا ويسمى حينئذ جسما أو غير مركب ويسمى حينئذ جوهرا فردا أو يكون عرضا يقوم بالجرم أو يكون فى جهة للجرم فليس فوق العرش ولا تحته ولا يمينه ولا نحو ذلك من بقية الجهات أو له تعالى جهة فليس له فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ونحو ذلك أو يحل فى مكان أو يتقيد بزمان بحيث تكون حركة الفلك منطبقة عليه أو يكر عليه الجديدان الليل والنهار أو تتصف ذاته العلية بالحوادث كالقدرة الحادثة والارادة الحادثة والحركة أو السكون والبياض أو السواد ونحو ذلك أو تتصف ذاته بالصغر أو الكبر بمعنى كثير الاجزاء أو يتصف بالاغراض فى الافعال أو الأحكام فليس فعله كما يجاد زيد لغرض من الاغراض أى مصلحة تبعثه على ذلك الفعل فلا ينافى أنه لحكمة والا كان عبثا وهو مستحيل فى حقه تعالى وليس حكمه كايجاب الصلاة علينا لغرض من الاغراض أى مصلحة تبعثه على ذلك الحكم كما مر فكل من هذه الصور العشر مستحيل فى حقه تعالى (ويجب فى حقه تعالى القيام بالنفس ومعناه) مفسر بأمرين الأول (أنه تعالى لا يفتقر الى محل) يقوم به (و) الثانى انه تعالى (لا) يحتاج (الى مخصص) أى موجد وهذا الثانى وان كان يستغنى عنه بالقدم لا يكفى فيه الاستغناء لان خطر الجهل فى هذا الفن عظيم فلا بد فيه من التصريح بالعقائد (وضده الاحتياج الى المحل والمخصص والدليل على ذلك) أى القيام بالنفس (أنه لو احتاج الى محل) أى ذات يقوم بها (لكان صفة) أى لأنه لا يحتاج الى محل يقوم به الا الصفة اذ الذات لا تحتاج الى ذات تقوم بها (وكونه صفة محال) اذ لو كان صفة لم يتصف بصفات المعانى ولا المعنوية وهى واجبة القيام به تعالى للأدلة على ذلك فعدم اتصافه بذلك باطل فبطل ما أدى اليه وهو افتقاره الى المحل واذا بطل افتقاره الى المحل ثبت استغناؤه عنه وهو المطلوب (ولو احتاج الى مخصص) أى موجد يوجده (لكان حادثا) لانه لا يحتاج الى ذلك الا الحادث اذ القديم لا يحتاج له (وكونه حادثا محال) لانه قد سبق وجوب وجوده وقدمه و بقائه ذاتا وصفات (ويجب فى حقه تعالى الوحدانية فى الذات وفى الصفات وفى الافعال ومعنى الوحدانية فى الذات أنها ليست مركبة من أجزاء متعددة) ويقال لذلك كم متصل فى الذات وأنه ليس هناك ذات تشبه ذاته تعالى ويقال له كم منفصل فى الذات لكن الوحدة فى الذات بمعنى عدم التركيب من أجزاء علمت من المخالفة للحوادث كما مر (ومعنى الوحدانية فى الصفات) هو عدم تعددها فليس له تعالى صفتان فى الاسم والمعنى وبيان ذلك (أنه) تعالى (ليس له صفتان فأكثر من جنس واحد كقدرتين) فأكثر وعلمين فأكثر (وهكذا) ويقال له كم متصل فى الصفات (و) عدم النظير فيها وهو أنه (ليس لغيره صفة تشبه صفته تعالى) فليس لغيره تعالى قدرة كقدرته تعالى أو علم كعلمه وهكذا ويقال له كم منفصل فى الصفات (ومعنى الوحدانية فى الافعال انه ليس لغيره فعل من الافعال) ويقال له كم منفصل فى الافعال وأما الكم المتصل فى الافعال فان صورناه بتعدد الافعال فهو ثابت لا يصح نفيه لان أفعاله تعالى كثيرة من خلق ورزق

فليس له يد ولا عين ولا أذن ولا غير ذلك من صفات الحوادث وضدها المماثلة والدليل على ذلك أنه لو كان مماثلا للحوادث لكان حادثا وهو محال * ويجب فى حقه تعالى القيام بالنفس ومعناه أنه تعالى لا يفتقر الى محل ولا الى مخصص وضده الاحتياج الى المحل والمخصص والدليل على ذلك أنه لو احتاج الى محل لكان صفة وكونه صفة محال ولو احتاج الى مخصص لكان حادثا وكونه حادثا محال * ويجب فى حقه تعالى الوحدانية فى الذات وفى الصفات وفى الافعال ومعنى الوحدانية فى الذات أنها ليست مركبة من أجزاء متعددة ومعنى الوحدانية فى الصفات أنه ليس له صفتان فأكثر من جنس واحد كقدرتين وهكذا وليس لغيره صفة تشبه صفته تعالى ومعنى الوحدانية فى الافعال أنه ليس لغيره فعل من الافعال

وإحياء وإماتة الى غير ذلك ولو صورناه بمشاركة غير الله له فهو منفي بنفي وحدانية الافعال فهو تعالى منفرد بالخلق والاختراع متوحد بالايجاد والابداع خلق الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم * والحاصل أن الوحدانية الشاملة لوحدة الذات ووحدة الصفات ووحدة الأفعال تنفي كوما خمسة الكم المتصل في الذات وهو تركيبه من أجزاء والكم المنفصل في الذات وهو التعدد بحيث يكون هناك اله ثان فأكثر فهذان الكمان منفيان بوحدة الذات والكم المتصل في الصفات وهو التعدد في صفاته تعالى من جنس واحد كقدرتين فأكثر والكم المنفصل فيها وهو أن يكون لغيره تعالى صفة تشبه صفته تعالى كأن يكون لزيد قدرة يوجد بها ويعدم بها كقدرته تعالى أو ارادة تخصص الشئ ببعض الممكنات أو علم محيط بجميع الاشياء وهذان الكمان منفيان بوحدة الصفات والكم المنفصل في الأفعال وهو أن يكون لغيره تعالى فعل من الافعال على وجه الايجاد وانما ينسب الفعل لذلك الغير على وجه الكسب والاختيار وهذا الكم منفي بوحدانية الافعال (وضدها) أي الوحدانية (التعدد) ودليل الوحدانية في الذات بمعنى عدم الكم المتصل فيها هو دليل المخالفة للحوادث المتقدم ودليل الوحدانية في الصفات بمعنى عدم الكم المتصل فيها أن التعدد لا يقتضيه معقول ولا منقول (والدليل على ذلك) أي الوحدانية بمعنى عدم النظير في الذات والصفات (أنه) تعالى (لو كان متعددا) كأن يكون هناك الهان (لم يوجد شئ) أي بعض (من هذه المخلوقات) لكن عدم وجود ذلك باطل لانه موجود بالمشاهدة فما أدى اليه وهو التعدد باطل واذا بطل التعدد ثبتت الوحدانية وهو المطلوب وانما لزم من التعدد عدم وجود شئ من العالم لانه لو كان هناك الهان فاما أن يتفقا واما أن يختلفا فان اتفقا فلا جائز أن يوجداه معا لئلا يلزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد ولا جائز أن يوجداه مرتبا بأن يوجده احدهما ثم يوجده الآخر لئلا يلزم تحصيل الحاصل ولا جائز أن يشتركا في الايجاد بأن يوجد أحدهما البعض والآخر البعض الآخر للزوم عجزهما حينئذ لأنه لما تعلقت قدرة احدهما بالبعض سد على الآخر طريق تعلق قدرته به فلا يقدر على مخالفته وهذا عجز * وهذا يسمى برهان التوارد لما فيه من توارد هما على شئ واحد وان اختلفا بأن يريد احدهما ايجاد شئ من العالم والآخر اعدامه فلا جائز أن ينفذ مرادهما لئلا يلزم عليه اجتماع النقيضين ولا جائز أن لا ينفذ مرادهما معا للزوم عجزهما ولا جائز أن ينفذ مراد أحدهما دون الآخر للزوم عجز من لم ينفذ مراده والآخر مثله لانعقاد المماثلة بينهما * وهذا يسمى برهان التمانع لتمانعهما وتخالفهما * وأما دليل الوحدانية في الافعال بمعنى عدم الكم المتصل فيها وهو عدم مشاركة الغير له تعالى في فعل فهو بعض ما مر في برهان التوارد * وأما دليل وحدة الافعال بمعنى عدم الكم المنفصل فيها بأن يكون لغيره تعالى تأثير في فعل من الافعال على انفراده فان قدرت الشئ مؤثرا بطبعه لزم أن يستغني ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه وان قدرته مؤثرا بقوة جعلها الله فيه كما يزعمه كثير من عوام المؤمنين فانهم يعتقدون أن الاسباب العادية مؤثرة بقوة جعلها الله فيها ولو نزعها منها لا تؤثر كزعمهم ان الاكل يؤثر في وجود الشبع وان الشرب يؤثر في وجود الري وان النار تؤثر في وجود الاحراق وأن السكين تؤثر في وجود القطع بقوة جعلها الله في جميعها فذلك باطل أيضا لانه يصير مولانا جل وعز حينئذ مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة والحال أنه تعالى له الغني المطلق عن كل ما سواه وصاحب هذا الاعتقاد ليس كافرا بل فاسق ويقرب من هذا اعتقاد المعتزلة أن العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقوة جعلها الله فيه فهؤلاء فسقة * والحاصل أن من اعتقد أن الاسباب العادية كالنار والسكين والاكل والشرب تؤثر في مسبباتها كالحرق والقطع والشبع والري بذاتها فهو كافر بالاجماع أو بقوة جعلها الله فيها ففي كفره قولان والاصح انه ليس بكافر بل فاسق مبتدع ومثل القائلين بذلك المعتزلة القائلون بأن العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقوة خلقها الله فيه فالاصح عدم كفرهم لاقرارهم بأن قدرة العبد على

وضدها التعدد والدليل على ذلك أنه لو كان متعددا لم يوجد شئ من هذه المخلوقات

ذلك من الله تعالى ومن اعتقد ان المؤثر هو الله تعالى لكن جعل بين الاسباب ومسبباتها تلازما عقليا بحيث لا يصح تأخرها فتى وجد السبب وجد المسبب فهو جاهل ومن اعتقد أن المؤثر هو الله وان بين الأسباب ومسبباتها تلازما عاديا بحيث يصح تأخرها فهو المؤمن الناجي ان شاء الله تعالى فالاقسام أربعة وحيث وجبت له تعالى الوحدانية استحال عليه ضدها وهو التعدد سواء كان مع الاتصال أو الانفصال * واعلم أن بحث الوحدانية أشرف مباحث هذا الفن ولذلك كثر التنبيه عليه في القرآن العظيم * وهذه الصفات الست الاولى منها وهي الوجود تسمى نفسية لانها لا تدل على معنى زائد على نفس الذات والخمسة بعدها تسمى سلبية لانها دلت على سلب ما لا يليق به تعالى والصفات السلبية لا تنحصر على الصحيح لان النقائص لا نهاية لها وكلها منفية عنه تعالى وهذه الخمسة أصولها فان ما عداها من نفي الزوجة والولد والمعين وغير ذلك راجع اليها (ويجب في حقه تعالى القدرة وهي صفة) وجودية (قديمة قائمة بذاته تعالى يوجد) تعالى (بها ويعدم) كل ممكن على وفق الارادة ولها سبع تعلقات واحد صلوحي قديم وهو صلاحيتها في الازل للايجاد والاعدام بها في وقت الامكان وثلاثة تنجيزية حادثة وهي تعلقها بايجاد الممكن بعد عدمه السابق وتعلقها باعدامه بعد وجوده وتعلقها بايجاده للبعث من القبر وثلاثة تعلقات قبضية وهي تعلقها باستمرار عدم الممكن وقت امكان الوجود قبل وجوده وتعلقها باستمرار وجوده بعد العدم وتعلقها باستمرار عدمه بعد الوجود فهذه التعلقات الثلاثة يقال لها تعلقات قبضية بمعنى ان الممكن في القبضة فان شاء الله أبقاه على حاله من العدم أو الوجود وان شاء أبدله بضده فلا ممكن الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه وأتمها وأعدلها فكل ما سواه من انس وجن وملك وشيطان وسماء وأرض وحيوان ونبات وجماد وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث أنشأه بقدرته انشاء بعد أن لم يكن شيأ اذ كان الله في الازل موجودا لم يكن معه غيره فأحدث الخلق بعد ذلك اظهارا لقدرته وتحقيقا لما سبق في ارادته لا يشذ عن قبضته مقدار

ويجب في حقه تعالى القدرة وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يوجد بها ويعدم وضدها العجز والدليل على ذلك أنه لو كان عاجزا لم يوجد شئ من هذه المخلوقات * ويجب في حقه تعالى الارادة وهي صفة قديمة قائمة بذاته

بالوجود أو بالعدم أو بالغنى أو بالفقر أو بالعلم أو بالجهل الى غير ذلك وضدها الكراهة

ذلك) أي ثبوت القدرة له تعالى وجود العالم وتركيبه (أنه لو) انتفت ع
عاجزا لم يوجد شئ) أي بعض (من هذه المخلوقات) وعدم وجود شئ
فبطل ما أدى اليه وهو اتصافه تعالى بالعجز فثبت نقيضه وهو اتصافه تعالى
استحال عليه ضدها (ويجب في حقه تعالى الارادة) ويرادفها المشيئة (
بذاته تعالى يخصص بها الممكن) ببعض ما يجوز عليه اما (بالوجود أو
السواد أو (بالغنى أو بالفقر أو بالعلم أو بالجهل الى غير ذلك) كالمقا
ككونه في زمن ابراهيم أو في زمن عيسى عليهما السلام والامكنة ك
ككونه في جهة المشرق أو في جهة المغرب (وضدها) أي الارادة (الك
أن الارادة عند أهل السنة غير الامر والرضا والعلم فقد يريد ويأمر و
مثل أبي بكر رضي الله عنه وهذا يقال له واجب لغيره لانه حيث تعلق
وجب وجوده فيه ويستحيل عدمه في ذلك الوقت ويقال له مستح
يرضى كالكفر ممن ذكر بل هو مستحيل كما مر وقد يريد ولا يأمر و
ايمانهم مثل فرعون وهامان وقارون وكالمعاصي الواقعة في الكون
يأمر ويريد كايمان من علم الله أنه لا يؤمن كالايمان ممن ذكروا نما أ
يعلمها الله تعالى لا يسئل عما يفعل فالاقسام أربعة والرضا لازم للامر و
لكن تعلق القدرة تعلق ايجاد واعدام وتعلق الارادة تعلق تخصيص

نه القدرة لكان عاجزا ولو (كان
منها محال لما يخالفه الحس والعيان
ف بالقدرة وحيث وجبت له القدرة
وهي صفة) موجودة (قديمة قائمة
بالعدم أو) بالصفات كالبياض أو
دير كالطول أو القصر وكالأزمنة
كونه في مكة أو في الطائف والجهات
راهة) بمعنى عدم الارادة * واعلم
يرضى كايمان من علم الله ايمانه
علم الله ولارادته بوجوده في وقته
يل لغيره وقد لا يريد ولا يأمر ولا
لا يرضى كالكفر ممن علم الله عدم
فان الجميع واقع بارادته تعالى وقد
رهم به مع كونه لم يرد منهم لحكمة
تتعلق الارادة بكل ممكن كالقدرة
فلا تتعلق بالواجب ولا بالمستحيل

وشمل

وشمل الممكن الخير والشر فلا يقع فى الكون شئ من خير أو شر الا بارادته تعالى اذ لا يصح أن يقع فى الكون شئ قهرا عنه تعالى خلافا للمعتزلة القائلين بان ارادته تعالى لا تتعلق بالشرور والقبائح ولكن يجب علينا الادب مع الله تعالى بأن لا ننسب الشرور والقبائح اليه تعالى الا فى مقام التعليم فان ذلك يجوز كنسبة خلق الامور الخسيسة اليه تعالى فلا يجوز أن يقال فى غير مقام التعليم الله خالق القردة والخنازير (والدليل على ذلك) أى ثبوت الارادة له تعالى وجود العالم وتركيبه (أنه) تعالى (لو) لم يتصف بالارادة لكان كارها ولو (كان كارها) أى عادم الارادة لم يتصف بالقدرة لكن عدم اتصافه بها محال اذ لو لم يتصف بها (لكان عاجزا وكونه عاجزا محال) اذ لو عجز لما أوجد شيأ من الحوادث وذلك باطل لمشاهدة وجودها فبطل ما أدى اليه عدم الايجاد وهو عجزه واذا انتفى العجز انتفت الكراهة وثبت نقيضها وهو الارادة وحيث وجبت له تعالى الارادة استحال عليه ضدها (ويجب فى حقه تعالى العلم وهى صفة) موجودة (قديمة قائمة بذاته تعالى يعلم بها الاشياء) من الواجبات والجائزات والمستحيلات على وجه الاحاطة على ما هى عليه تفصيلا فيعلم سبحانه وتعالى ما لا نهاية له تفصيلا ككمالاته وأنفاس أهل الجنة فتعلق العلم واحد تنجيزى قديم فهو تعالى عالم بجميع المعلومات محيط بجميع ما يجرى تحت تخوم الارض الى أعلى السموات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء بعلم قديم أزلى لم يزل موصوفا به فى أزل الآزال لا بعلم متجدد موصوف بالحلول والانتقال فلا تتناهى معلوماته (وضدها) أى صفة العلم (الجهل) ﴿فائدة﴾ تعلق الارادة تابع لتعلق العلم فى التعقل فقط لا فى الخارج لانهما قديمان بمعنى انك تتعقل أولا تعلق العلم ثم تتعقل تعلق الارادة وتعلق القدرة التنجيزى تابع للتعلقين وبينه وبينهما ترتيب فى التعقل والخارج لانه حادث وهما قديمان (والدليل على ذلك) أى ثبوت العلم له تعالى وجود العالم وتركيبه (أنه) تعالى (لو) لم يتصف بالعلم لاتصف بالجهل ولو (كان جاهلا) لم يتصف بالارادة ولو (لم يكن مريدا) لم يوجد شئ من العالم (وهو محال) لمشاهدة وجوده بالحس والعيان وحيث وجب له تعالى العلم استحال عليه ضده (ويجب فى حقه تعالى الحياة وهى صفة) وجودية (قديمة قائمة بذاته تعالى تصحح) أى تلك الصفة (له) تعالى (أن يتصف بالعلم وغيره من الصفات) أى صفات المعانى كالقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وحياة الله تعالى بذاته ليست بروح (وضدها الموت) فهو تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت (والدليل على ذلك) أى ثبوت الحياة له تعالى وجود العالم وتركيبه (أنه) تعالى (لو) لم يتصف بالحياة لاتصف بالموت ولو (كان ميتا لم يكن قادرا ولا مريدا ولا عالما وهو) أى عدم اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم (محال) اذ لو كان تعالى كذلك لم يوجد شئ من العالم وذلك باطل لانه خلاف الحس والعيان والحياة لا تتعلق بشئ وهى شرط عقلى فى صفات المعانى يلزم من وجودها وجود صفات المعانى ما عداها ومن عدمها العدم وحيث وجبت له تعالى الحياة استحال عليه ضدها (ويجب فى حقه تعالى السمع والبصر وهما صفتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى ينكشف بهما الموجود) من ذوات وأصوات وألوان وغيرها وتعلقهما تعلق انكشاف كتعلق العلم ويجب علينا أن نعتقد أن الانكشاف الحاصل بالسمع غير الانكشاف الحاصل بالبصر وان الانكشاف الحاصل بكل منهما غير الانكشاف الحاصل بالعلم وان لكل من الانكشافات الثلاثة حقيقة يفوض علمها الى الله تعالى وليس الامر على ما نعهده من أن البصر يفيد بالمشاهدة وضوحا فوق العلم بل جميع صفاته تعالى تامة كاملة يستحيل عليها الخفاء والزيادة والنقص الى غير ذلك فهو تعالى لا يعزب عن سمعه موجود وان خفى ولا يغيب عن بصره شئ وان دق ولا يدفع سمعه بعد ولا يحجب رؤيته ظلام يسمع تعالى من غير أصمخة وآذان ويرى من غير حدقة واجفان كما يعلم بغير قلب ويبطش من غير جارحة ويخلق من غير آلة اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذوات

والدليل على ذلك أنه لو كان كارها لكان عاجزا وكونه عاجزا محال ويجب فى حقه تعالى العلم وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يعلم بها الأشياء وضدها الجهل والدليل على ذلك أنه لو كان جاهلا لم يكن مريدا وهو محال * ويجب فى حقه تعالى الحياة وهى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تصحح له أن يتصف بالعلم وغيره من الصفات وضدها الموت والدليل على ذلك أنه لو كان ميتا لم يكن قادرا ولا مريدا ولا عالما وهو محال * ويجب فى حقه تعالى السمع والبصر وهما صفتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى ينكشف بهما الموجود

الخلق * واعلم ان السمع والبصر ثلاثة تعلقات تنجيزي قديماوهو التعلق بذات الله تعالى وصفاته وصلاحيا قديماوهو التعلق بناقبل وجودنا وتنجيزي حادثا وهو التعلق بنا بعد وجودنا فالتعلق متحد والصفة متعددة وحقائقهما متغايرة (وضدهما) أى السمع والبصر (الصمم والعمى والدليل على ذلك) أى ثبوت السمع والبصر له تعالى سمعي وهو (قوله تعالى وهو السميع البصير) وقوله تعالى والله بصير بما تعملون وقوله صلى الله عليه وسلم أربعوا على أنفسكم فى الدعاء فانكم لاتدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا مجيبا ومعنى أربعوا على أنفسكم أى اشفقوا عليها بمعنى لاترفعوا أصواتكم بالدعاء وقد اجمع أهل الملل والاديان على أنه سميع بصير وأيضا لو لم يتصف سبحانه وتعالى بالسمع والبصر لزم أن يتصف بالصمم والعمى لكن اتصافه بهما باطل لانهما صفتا نقص والنقص عليه تعالى محال فبطل ما أدى اليه فثبت له السمع والبصر (ويجب فى حقه تعالى الكلام وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت) وهى منزهة عن التقدم والتأخر وعن الاعراب والبناء وعن السكوت النفسي بأن لا يسر فى نفسه تعالى الكلام مع القدرة عليه ومنزهة عن الآفة الباطنية بأن لا يقدر على ذلك كما فى حال الخرس والطفولية وعن جميع صفات كلام الحوادث وهو صفة واحدة لا تعدد فيها لكن له أقسام اعتبارية فمن حيث تعلقه بطلب فعل الصلاة مثلا أمر ومن حيث تعلقه بطلب ترك الزنا مثلا نهي ومن حيث تعلقه بأن فرعون فعل كذا أو فعل كذا مثلا خبر ومن حيث تعلقه بأن الطائع له الجنة وعد ومن حيث تعلقه بان العاصي يدخل النار وعيد الى غير ذلك ويتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات كالعلم لكن تعلق العلم تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة وتعلقه بالنسبة لغير الامر والنهي تنجيزي قديم وأما بالنسبة لهما فان لم يشترط فيهما وجود المأمور والمنهي فكذلك وان اشترط فيهما ذلك كان التعلق فيهما صلوحيا قديما قبل وجود المأمور والمنهي وتنجيزيا حادثا بعد وجودهما فهو تعالى متكلم آمر ناه وواعد متوعد بكلام أزلى قديم قائم بذاته لا يشبهه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال هواء أو اصطكاك أجسام ولا بحرف ينقطع بانطباق شفة أو تحرك لسان وموسى عليه السلام سمع كلام الله بغير حرف ولا صوت كما يرى الأبرار ذات الله تعالى فى الآخرة من غير جوهر ولا عرض (وضدها) أى صفة الكلام (البكم وهو الخرس) والمراد بالبكم عدم الكلام النفسي سواء كان بآفة أم لا فدخل فيه السكوت والمراد بالخرس آفة تمنع من الكلام النفسي ومثاله فى الشاهد أن يمنع الله عن الانسان التفكر فلا يجرى على قلبه كلام نفسي * واعلم أن كلام الله تعالى يطلق على الكلام القديم القائم بذاته تعالى وعلى الكلام اللفظي المقروء بمعنى أنه تعالى خلقه وليس لاحد فى أصل تركيبه كسب فمن أنكر أن ما بين دفتي المصحف كلام الله فقد كفر الا أن يريد أنه هو الصفة القائمة بذاته تعالى ومع كون الالفاظ التى نقرؤها حادثة لا يجوز أن يقال القرآن حادث الا فى مقام التعليم لان القرآن يطلق على الصفة القائمة بذاته تعالى أيضا لكن مجاز افر بما يتوهم من اطلاق أن القرآن حادث ان الصفة القائمة بذاته تعالى حادثة والتحقيق أن مدلول الالفاظ التى نقرؤها بعض مدلول الصفة القديمة لان الصفة تدل على جميع الواجبات والجائزات والمستحيلات والالفاظ التى نقرؤها تدل على بعض ذلك (والدليل على ذلك) أى ثبوت الكلام له تعالى سمعي وهو (قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما) أى أزال الله عنه الحجاب وأسمعه الكلام القديم ثم أعاد عليه الحجاب وليس المراد أنه تعالى ابتدأ كلاما ثم سكت لانه لم يزل متكلما دائما وأبدا وروى ان موسى عليه السلام كان يسد اذنيه عند قدومه من المناجاة لئلا يسمع كلام الخلق لكونه لا يستطيع سماعه لانه صار عنده كأشنع ما يكون من أصوات البهائم المنكرة بسبب ماذاق من اللذات التى لا يحاط بها عند سماع كلام من ليس كمثله شئ وقد أشرق وجهه من النور فما رآه أحد الاعمى فتبرقع وبقى البرقع على وجهه الى أن مات وقد أجمع أهل الاديان والملل على أنه تعالى متكلم وأيضا كل حى قابل للاتصاف بالكلام والقابل للشئ

وضدهما الصمم والعمى والدليل على ذلك قوله تعالى وهو السميع البصير * ويجب فى حقه تعالى الكلام وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت وضدها البكم وهو الخرس والدليل على ذلك قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما

لا يخلو عنه أو عن ضده فلو لم يتصف سبحانه وتعالى بالكلام لاتصف بضده لكن اتصافه به محال لانه نقص والنقص عليه تعالى محال * وهذه الصفات السبعة وهى القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام تسمى صفات المعانى وهى وجودية بحيث لو كشف الحجاب لرؤيت أو سمعت وهذه السبعة تلازم السبعة التى تسمى معنوية وهى أمور اعتبارية (ويجب فى حقه تعالى كونه قادرا) فالكونية المذكورة صفة ثابتة فى نفسها قائمة بالذات لازمة للقدرة فمعنى كونه قادرا هو قيام القدرة بذاته تعالى وليس هناك صفة أخرى زائدة على قيام القدرة بالذات ثابتة فى خارج الذهن (وضده كونه عاجزا والدليل على ذلك) أى ثبوت كونه قادرا (دليل القدرة) وان شئت قلت والدليل على وجوبه له تعالى ان الكون قادرا لازم لقيام القدرة بذاته تعالى واذا ثبت له تعالى كونه قادرا استحال عليه كونه عاجزا (ويجب فى حقه تعالى كونه مريدا) وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للارادة لكنها لازمة للارادة وهو أمر اعتبارى ليس له تحقق فى خارج الاذهان بل له تحقق فى نفسه وفى الذهن فقط (وضده كونه كارها) أى عادم الارادة (والدليل على ذلك) أى ثبوت كونه تعالى مريدا (دليل الارادة) وان شئت قلت والدليل على وجوبه له تعالى أن الكون مريدا لازم لقيام الارادة بذاته تعالى وحيث وجبت له تعالى هذه الصفة استحال عليه ضدها (ويجب فى حقه تعالى كونه عالما) وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للعلم لكنها لازمة له وهو أمر اعتبارى ليس له تحقق فى الخارج بل فى نفسه وفى الذهن فقط (وضده كونه جاهلا والدليل على ذلك دليل العلم) وان شئت قلت والدليل على وجوبه له تعالى ان الكون عالما لازم لقيام العلم به تعالى وحيث وجبت له تعالى هذه الصفة استحال عليه ضدها (ويجب فى حقه تعالى كونه حيا) وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للحياة لكنها لازمة لها وهو أمر اعتبارى ليس له تحقق الا فى نفسه فقط (وضده كونه ميتا والدليل على ذلك دليل الحياة) وان شئت قلت والدليل على وجوبه له تعالى ان الكون حيا لازم لقيام الحياة به تعالى وحيث وجبت له تعالى هذه الصفة استحال عليه ضدها (ويجب فى حقه تعالى كونه سميعا بصيرا) وهما صفتان له تعالى أزليتان مغايرتان للسمع والبصر لكنهما لازمتان لهما وهما أمران اعتباريان ولكل منهما تحقق فى نفسه فقط (وضدهما كونه أصم وكونه أعمى والدليل على ذلك دليل السمع ودليل البصر) وان شئت قلت والدليل على وجوبهما له تعالى أن الكون سميعا لازم لقيام السمع بذاته تعالى والكون بصيرا لازم لقيام البصر به تعالى وحيث وجبت له تعالى هاتان الصفتان استحال عليه ضدهما (ويجب فى حقه تعالى كونه متكلما) وهو صفة له تعالى أزلية مغايرة للكلام لكنها لازمة له فيلزم من قيام الكلام بذاته تعالى كونه تعالى متكلما وليس له تحقق الا فى نفسه فقط (وضده كونه أبكم والدليل على ذلك دليل الكلام) وان شئت قلت والدليل على وجوبه له تعالى أن الكون متكلما لازم لقيام الكلام بذاته تعالى واذا ثبت له تعالى كونه متكلما استحال عليه تعالى كونه أخرس وما فى معناه الذى هو ضد كونه تعالى متكلما * فهذه الصفات الواجبة له تعالى العشرون والمستحيلات العشرون التى يجب على كل مكلف معرفتها تفصيلا بالدليل ولو اجماليا * ثم يجب أن يعتقد اجمالا انه تعالى متصف بجميع الكمالات التى لا يحصيها الا الله تعالى وأنه منزه عن جميع النقائص التى لا يحصيها الا هو (تنبيهان * الاول) علم مما مر أن الصفات العشرين أربعة أقسام * نفسية وهى الوجود * وسلبية وهى خمسة القدم والبقاء والقيام بالنفس والمخالفة للحوادث والوحدانية * وصفات معان هى سبعة القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام * وصفات معنوية وهى كونه قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما * الثانى لا يتعلق الا ما كان من صفات المعانى وهى من حيث التعلق وعدمه ومن حيث عمومه للواجبات والجائزات والمستحيلات وخصوصه بالممكنات وبالموجودات أقسام أربعة الأول ما يتعلق بالممكنات وهى القدرة والارادة لكن تعلق الاولى تعلق ايجاد واعدام وتعلق الثانية تعلق تخصيص والثانى ما يتعلق

* ويجب فى حقه تعالى كونه قادرا وضده كونه عاجزا والدليل على ذلك دليل القدرة * ويجب فى حقه تعالى كونه مريدا وضده كونه كارها والدليل على ذلك دليل الارادة * ويجب فى حقه تعالى كونه عالما وضده كونه جاهلا والدليل على ذلك دليل العلم * ويجب فى حقه تعالى كونه حيا وضده كونه ميتا والدليل على ذلك دليل الحياة * ويجب فى حقه تعالى كونه سميعا بصيرا وضدهما كونه أصم وكونه أعمى والدليل على ذلك دليل السمع ودليل البصر * ويجب فى حقه تعالى كونه متكلما وضده كونه أبكم والدليل على ذلك دليل الكلام

بالواجبات والجائزات والمستحيلات وهو العلم والكلام لكن تعلق الأول تعلق انكشاف وتعلق الثاني تعلق دلالة والثالث مايتعلق بالموجودات وهو السمع والبصر والرابع مالايتعلق بشئ وهو الحياة ولايجب على المكلف معرفة هذه التعلقات لان ذلك من غوامض علم الكلام (والجائز فى حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه) والممكن هو الذى يجوز عليه الوجود والعدم ولوشرا كالكفر والمعاصي والخلق والرزق ونحوها فلا ممكن الاوهو حادث بفعله وفائض من عدله (والدليل على ذلك انه لو وجب عليه سبحانه وتعالى فعل شئ أو تركه لصار الجائز واجبا أومستحيلا) أى والدليل على ان فعل الممكنات أو تركها جائز فى حقه تعالى أن تقول قد اتفق على جواز الممكنات فلو وجب عليه تعالى فعل شئ منها لصار الجائز واجبا ولو امتنع عليه فعل شئ منها لصار الجائز مستحيلا (وهو) أى صيرورة الجائز واجبا أومستحيلا (محال) فبطل ماأدى اليه وهو وجوبها أوامتناعها وثبت جوازها وهو المطلوب فهذه احدى وأربعون عقيدة تتعلق بالاله عز وجل عشرون واجبات وعشرون مستحيلات وواحدة جائزة وقد تم القسم الأول من هذا الفن وهو الالهيات (و) أما القسم الثاني وهو النبويات فيشتمل على مايجب للانبياء ومايستحيل فى حقهم ومايجوز عليهم فالذى (يجب فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام الصدق) وهو مطابقة خبرهم للواقع ولو بحسب اعتقادهم كما فى قوله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن لما قال ذواليدين حين سلم صلى الله عليه وسلم من ركعتين من الظهر أقصرت الصلاة أم نسيت يارسول الله (وضده الكذب) أى عدم مطابقة خبرهم للواقع وافق الاعتقاد أم لا (والدليل على ذلك) أى وجوب الصدق لهم عليهم الصلاة والسلام (أنهم لو) لم يصدقوا للزم كذبهم لانه لاواسطة بين الصدق والكذب ولو (كذبوا لكان خبر الله سبحانه وتعالى) بأنهم صادقون (كاذبا) والمراد خبره تعالى الحكمى وهو المعجزة وهو فعل الله تعالى لأن الله تعالى صدقهم بالمعجزات فانه تعالى لم يجر عادته من أول الدنيا الى الآن بتمكين الكاذب من المعجزات بل أجرى عادته بوقوعها من الصادق دون الكاذب واذا خيل بسحر أونحوه أظهر فضيحته عن قرب ذلك ومعلوم أن تصديق الكاذب كذب (وهو) أى كون خبره تعالى كاذبا (محال) لان خبره تعالى على وفق علمه والخبر الذى على وفق العلم لا يكون الا حقا واذا استحال كذبه تعالى ثبت صدقه واذا ثبت صدقه صح تصديقه للرسل واذا صح ذلك ثبت صدقهم وهو المطلوب (ويجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام الامانة) وهى حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهى عنه ولو نهى كراهة أوخلاف الأولى فهم معصومون عن جميع المعاصى المتعلقة بظاهر البدن كالزنا وشرب الخمر والكذب وغير ذلك من منهيات الظاهر ومعصومون عن جميع المعاصى المتعلقة بالباطن من الحسد والكبر والرياء وغير ذلك من منهيات الباطن والمراد المنهى عنه ولو صورة فيشمل ماقبل النبوة ومافى حالة الصغر ولا يقع منهم مكروه ولا خلاف الاولى بل ولا مباح على وجه كونه مكروها أوخلاف الاولى أومباحا واذا وقع صورة ذلك منهم فهو للتشريع فيصير واجبا أومندوبا فى حقهم فأفعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب بل فى الاولياء الذين هم أتباعهم من يصل الى مقام تصير فيه حركاته وسكناته طاعات بالنيات (وضدها الخيانة والدليل على ذلك) أى وجوب الأمانة لهم (أنهم لو خانوا) أى خالفوا أمر الله تعالى (بفعل محرم أومكروه) أوخلاف الاولى لغير التشريع (لكنا مأمورين بمثل ذلك) أى مايفعلونه والمراد بالفعل مايعم فعل اللسان وهو القول وفعل القلب لأن الله تعالى أمرنا باتباعهم فى أفعالهم وأقوالهم وأحوالهم من غير تفصيل ماعدا ماثبت اختصاصهم به وماعدا الامور الجبلية كالقيام والقعود والمشى فالم نؤمر بالاتباع فى ذلك (ولايصح أن نؤمر بمحرم أومكروه) أوخلاف الاولى لان الله لايأمر بالفحشاء فتعين أنهم لايفعلون الاالطاعة اماواجبة أومندوبة فلاتكون أفعالهم محرمة أومكروهة ولاخلاف الاولى فأفعالهم دائرة بين الواجب والمندوب ولايدخلها مباح لانهم اذافعلوه يكون لبيان الجواز والتشريع وهو اما

واجب

* والجائز فى حقه تعالى فعل كل ممكن أوتركه والدليل على ذلك أنه لو وجب عليه سبحانه وتعالى فعل شئ أوتركه لصار الجائز واجبا أو مستحيلا وهو محال

* ويجب فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام الصدق وضده الكذب والدليل على ذلك أنهم لوكذبوا لكان خبر الله سبحانه وتعالى كاذبا وهو محال * ويجب فى حقهم عليهم الصلاة والسلام الأمانة وضدها الخيانة والدليل على ذلك أنهم لوخانوا بفعل محرم أومكروه لكنا مأمورين بمثل ذلك ولايصح أن نؤمر بمحرم أومكروه

واجب أو مندوب وهذه الحجة سمعية أو شرعية وإن كانت على صورة الدليل العقلي لأن دليل الملازمة شرعي وهو قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني وأن بطلان التالي بدليل شرعي وهو قوله تعالى إن الله لا يأمر بالفحشاء بخلاف الحجة على وجوب صدقهم فانها عقلية ولذا قال السنوسي ويستحيل عليهم الكذب عقلا والمعاصي شرعا (ويجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق) بخلاف ما أمروا بكتمانه وما خيروا فيه فليس تبليغ كل منهما واجبا بل يجب كتمان ما أمروا بكتمانه ولا يجب عليهم شيء فيما خيروا فيه (وضده كتمان ذلك) أي جميع ما أمروا بتبليغه للخلق (والدليل على ذلك) أي جميع ما أمروا بتبليغه (أنهم لو) لم يبلغوا لكتموا إذ لا واسطة بين الكتمان والتبليغ لكنهم لم يكتموا إذ لو (كتموا شيئا) أي بعضا (مما أمروا بتبليغه) للخلق (لكنا مأمورين بكتمان العلم) لأن الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهم حيث قال في حق نبينا واتبعوه لعلكم تهتدون (ولا يصح أن نؤمر به) أي بكتمان العلم (لأن كاتم العلم ملعون) قال الله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (ويجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام الفطانة) وهي التيقظ لالزام الخصوم وإبطال دعاويهم الباطلة (وضدها البلادة) أي الغفلة (والدليل على ذلك) أي وجوب الفطانة لهم عليهم الصلاة والسلام (أنه) أي الشأن (لو انتفت عنهم الفطانة لما قدروا أن يقيموا حجة على الخصم وهو) أي عدم القدرة على إقامة الحجة (محال لأن القرآن دل في مواضع كثيرة على إقامتهم الحجة على الخصم) كقوله تعالى وتلك أي حجة إبراهيم على قومه حجتنا آتيناها إبراهيم وكقوله تعالى حكاية عن قوم نوح يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا وكقوله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن أي بالطريق التي تشتمل على نوع إرفاق بهم ومن لم يكن فطنا لا يمكنه إقامة الحجة ولا المجادلة وهذه الآيات وإن كانت واردة في بعضهم إلا أن ما ثبت لبعضهم من الكمال الذي لا يتم المقصود إلا به يثبت لجميعهم فثبتت الفطانة للجميع وإن لم يكونوا رسلا بل أنبياء فقط نعم الواجب للأنبياء مطلق الفطنة وأما الرسل فالواجب لهم كمال الفطنة وإذا ثبتت لهم هذه الصفات الأربعة استحال عليهم أضدادها ومعنى استحالتها عدم قبولها الثبوت بالدليل الشرعي (والجائز في حقهم عليهم الصلاة والسلام الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية كالمرض) غير المنفر (ونحوه) كالجوع والعطش والنوم والأكل والشرب والمشي والركوب والبيع والشراء والجماع للنساء على وجه الحل بالنكاح أو بالملك بخلاف الجنون قليله وكثيره والجذام والبرص والعمى وغير ذلك من الأمور المنفرة وبخلاف الأمور المخلة بالمروءة كالأكل على الطرق والحرف الدنيئة ونحو ذلك مما لا يليق بهم فلا يجوز ذلك ولم يصح أن شعيبا كان ضريرا وما كان بأيوب من البلاء فكان بين الجلد والعظم فلم يكن منفرا وما كان بيعقوب فهو حجاب على العين من تواصل الدموع أما خروج المني من امتلاء الأوعية فجائز عليهم بخلاف الاحتلام فلا يجوز عليهم لأنه من تلاعب الشيطان لأنه لا سبيل له عليهم وأما السهو فممتنع عليهم في الأخبار البلاغية أي التي طلب منهم تبليغها عن الله تعالى كقولهم الجنة أعدت للمتقين وعذاب القبر واجب وهكذا وفي غير البلاغية كقام زيد وقعد بكر وهكذا وجائز عليهم في الأفعال البلاغية للتشريع كالسهو في الصلاة وسهوهم إنما هو لاشتغالهم بربهم وأما النسيان فممتنع عليهم في البلاغيات قبل تبليغها قولية كانت أو فعلية فالقولية كقولهم الجنة أعدت للمتقين والفعلية كصلاة الضحى إذا أمرهم الله بفعلها ليقتدى بهم فيها فلا يجوز نسيان كل منهما قبل تبليغ الأولى بالقول والثانية بالفعل أما بعد التبليغ فيجوز عليهم نسيان ما ذكر من الله تعالى لا من الشيطان لأنه لا سبيل له عليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم إني لا أنسى ولكن أنسى وبالجملة فيجوز على ظواهرهم ما يجوز على البشر مما لا يؤدي إلى نقص وأما بواطنهم فهي منزهة عن ذلك لتعلقها بالله تعالى (والدليل على ذلك) أي جواز وقوع الأعراض أي الصفات الحادثة البشرية (مشاهدتها بهم عليهم الصلاة والسلام) لمن

ويجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق وضده كتمان ذلك والدليل على ذلك أنهم لو كتموا شيئا مما أمروا بتبليغه لكنا مأمورين بكتمان العلم ولا يصح أن نؤمر به لأن كاتم العلم ملعون. ويجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام الفطانة وضدها البلادة والدليل على ذلك أنه لو انتفت عنهم الفطانة لما قدروا أن يقيموا حجة على الخصم وهو محال لأن القرآن دل في مواضع كثيرة على إقامتهم الحجة على الخصم والجائز في حقهم عليهم الصلاة والسلام الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه والدليل على ذلك مشاهدتها بهم عليهم الصلاة والسلام

عاصرهم و بلوغ ذلك بالتواتر لغيره فوقوعها بهم أقوى دليل على الجواز لأن الوقوع فرع عن الجواز وأيضا هم يترقون دائما في المراتب العلية ووقوع الأمراض بهم مثلا سبب زيادة في مراتبهم العلية ولأجل أن يتسلى بهم غيرهم و يعرف العاقل أن الدنيا ليست دار جزاء لأحبابه تعالى اذ لو كانت دار جزاء لهم لم يصبهم شيء من كدورتها فهو زيادة في علو مراتبهم عليهم الصلاة والسلام فهذه تسع عقائد تتعلق بالرسل عليهم الصلاة والسلام وتقدم احدى وأربعون تتعلق بالاله سبحانه وتعالى فالجملة خمسون عقيدة يجب على كل مكلف معرفتها بأدلتها على ما مر ﴿ خاتمة ﴾ نسأل الله تعالى حسنها

(يجب على الشخص) أى الذكر والأنثى (أن يعرف نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه ومن جهة أمه) الى عدنان فقط أما ما بعده فلا يجب معرفته بلا خلاف بل كرهه مالك (فأما نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه فهو سيدنا محمد بن عبد الله) فمن كلامه رضى الله عنه من الطويل

لقد حكم البادون فى كل بلدة ٭ بأن لنا فضلا على سادة الارض
وأنى ذو المجد والسودد الذى ٭ يسار به ما بين نشز الى خفض

(ابن عبد المطلب) اسمه عامر أو شيبة الحمد (بن هاشم) اسمه عمرو أو عمر (بن عبد مناف) اسمه المغيرة (ابن قصى) بضم ففتح اسمه زيد أو يزيد (بن كلاب) اسمه حكيم بفتح فكسر أو المغيرة أو المهذب (بن مرة) بضم الميم وفتح الراء المشددة (ابن كعب) بفتح وسكون (ابن لؤى) بالهمز وتركه لكن الأكثر الاول (ابن غالب) بالغين المعجمة وكسر اللام (ابن فهر) بكسر فسكون (ابن مالك) وكنيته أبو حارث (ابن النضر) اسمه قيس (بن كنانة) كان شيخا حسنا عظيم القدر تقصد العرب اليه لعلمه وفضله (ابن خزيمة) بالتصغير (ابن مدركة) بضم فسكون فكسر واسمه عمرو على الصحيح وكان فيه نور النبى صلى الله عليه وسلم ظاهرا (ابن الياس) واسمه حسين وكنيته أبو عمرو وكان يسمع فى صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وسلم المعروفة فى الحج (ابن مضر) بضم ففتح اسمه عمرو وكنيته أبو الياس (ابن نزار) واسمه حلدان (بن معد) ولما سلط الله بختنصر على العرب أمر الله أرمياء أن يحمله على البراق كيلا تصيبه النقمة ففعل ذلك أرمياء واحتمله معه الى أرض الشام فنشأ فى بنى اسرائيل ثم عاد بعد أن سكنت الفتنة بموت بختنصر (ابن عدنان) وكان فى زمن موسى عليه السلام على الصحيح وأجمع العلماء على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ينتسب الى عدنان (وليس فيما بعده) أى عدنان (الى آدم عليه الصلاة والسلام طريق صحيح فيما ينقل) لما وقع فيه من الأقوال المختلفة المتباعدة (وأما نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أمه فهو سيدنا محمد بن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة) بضم الزاى وسكون الهاء وهو اسم رجل على الصواب (ابن كلاب) وعبد مناف الذى فى نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أمه غير عبد مناف جده صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه وكلاب هذا أحد أجداده صلى الله عليه وسلم (فتجتمع) أى آمنة (معه صلى الله عليه وسلم فى جده كلاب) ونسبه صلى الله عليه وسلم مطهر من سفاح الجاهلية ولم يلده الا نكاح كنكاح الاسلام من لدن آدم الى أن ولده صلى الله عليه وسلم أبوه وأمه واستدل بعضهم بقوله صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات أن جميع آبائه صلى الله عليه وسلم وجميع أمهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر لانه لا يوصف بالطهارة الا المؤمن (ومما يجب أيضا أن يعلم أن له) صلى الله عليه وسلم (حوضا) أعطاه الله تعالى اياه فى الآخرة لكن لا يكفر من أنكره وانما يفسق وأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان لمحمد حوضا أبعد من مكة الى مطلع الشمس فيه آنية مثل عدد نجوم السماء وله لون كل شراب الجنة وطعم كل ثمارها اهـ أى بعضه لونه أحمر وبعضه لونه أبيض وهكذا وله طعم الخوخ والموز والمشمش وغيرها فمن يشرب منه يجد طعم ثمار الجنة واختلف فى محله فعند الجمهور انه قبل الصراط لان الناس يخرجون

﴿ خاتمة ﴾ يجب على الشخص أن يعرف نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه ومن جهة أمه فأما نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه فهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصى ابن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وليس فيما بعده الى آدم عليه الصلاة والسلام طريق صحيح فيما ينقل ٭ وأما نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أمه فهو سيدنا محمد بن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فتجتمع معه صلى الله عليه وسلم فى جده كلاب ٭ ومما يجب أيضا أن يعلم أن له حوضا

وأنه صلى الله عليه وسلم يشفع فى فصل القضاء وهذه الشفاعة مختصة به صلى الله عليه وسلم . ومما يجب أيضاً أن يعرف الرسل المذكورين فى القرآن تفصيلا، وأما غيرهم فيجب عليه أن يعرفهم إجمالا

من قبورهم عطاشا فيردون الحوض للشرب وعند بعضهم أنه بعده لأنه ينصب فيه الماء من الكوثر وهو النهر الذى فى داخل الجنة فيكون الحوض بعد الصراط بجانب الجنة ولو كان قبله لحالت النار بينه وبين الماء الذى ينصب فيه من الكوثر وهم يحبسون هناك فى موقف القصاص لأجل المظالم التى بينهم حتى يتحللوا منها وصحح القرطبى أن له صلى الله عليه وسلم حوضين حوض قبل الصراط وحوض بعده واختاره السنوسى فى شرح الكبرى ثم الذى يجب اعتقاده أن له صلى الله عليه وسلم حوضا (و) يجب أن يعلم (أنه صلى الله عليه وسلم يشفع فى فصل القضاء) أى فى القضاء الفاصل بين الناس روى أنه إذا جمع الله الناس فى صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها عن الناس وهى تقول وعزة ربى ليخلين بينى وبين أزواجى فيقولون لها ومن أزواجك ؟ فتقول كل متكبر جبار فلا يزال الناس يموج بعضهم فى بعض ألف عام والله تعالى لا يكلمهم كلمة واحدة فيشتد الهول على أهل الموقف حتى يتمنوا الانصراف من هذا الموقف ولو إلى جهنم فيقول بعضهم لبعض اذهبوا إلى أبيكم آدم فيأتون آدم فيقولون يا أبا البشر الأمر علينا شديد وأنت الذى خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه اشفع لنا فى فصل القضاء اشفع لنا إلى ربك ليقضى بيننا فيقول لست هناك إنى قد أخرجت من الجنة بخطيئة وإنه ليس يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن عليكم بنوح فانه أول المرسلين فيأتون نوحا ويقولون له اشفع لنا إلى ربك ليقضى بيننا فيقول لست هناك إنى دعوت دعوة أغرقت أهل الأرض وإنه ليس يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن ائتوا إبراهيم الذى اتخذه الله خليلا فيأتون إبراهيم فيقولون اشفع لنا إلى ربك ليقضى بيننا فيقول لست هناك إنى قد كذبت فى الإسلام ثلاث كذبات وهى قوله إنى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لامرأته إنها أختى وليس يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن ائتوا موسى الذى كلمه الله تكليما فيأتون موسى فيقول لست هناك إنى قتلت نفسا بغير حق ليس يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتونه فيقول إنى اتخذت وأمى إلهين من دون الله وإنى لا يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن أرأيتم إن كان لأحدكم بضاعة فجعلها فى كيس ثم ختم عليها أكان يصل إلى ما فى الكيس حتى يفض الختم ؟ فيقولون لا فيقول إن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وقد وافى اليوم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ائتوه فيأتونه فيقول أنا لها أنا لها أمتى أمتى ثم يخر ساجدا تحت العرش كسجود الصلاة فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه ويشفع فى فصل القضاء ثم ان أهل الموقف ينصرفون من هذا الموقف إلى الحساب ولا ينال شىء من هذا الهول الأنبياء والأولياء ولا سائر العلماء لقوله تعالى لا يحزنهم الفزع الأكبر فهم آمنون من عذاب الله لكنهم يخافون خوف إجلال وإعظام وقيل إن الذى يذهب إلى الأنبياء لطلب الشفاعة رؤساء أهل الموقف وما بين اتيانهم من نبى إلى نبى ألف عام وقيل الذى يسعى للأنبياء فى طلب الشفاعة العلماء العاملون وهذه الشفاعة تعم جميع الخلق من انس وجن ومؤمن وكافر من هذه الأمة ومن غيرها ولذلك تسمى الشفاعة العظمى وهى أول المقام المحمود أى الذى يحمده فيه الأولون والآخرون وآخره استقرار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار وتجمع الأنبياء حينئذ تحت لوائه صلى الله عليه وسلم (وهذه الشفاعة مختصة به صلى الله عليه وسلم) وله شفاعات أخر بل ولغيره من الأنبياء والعلماء والصالحين إلا أنه صلى الله عليه وسلم هو الذى يفتح لهم باب الشفاعة لأنهم لا يتجاسرون على الشفاعة قبله لعظم الجلال يومئذ (ومما يجب أيضا أن يعرف الرسل المذكورين فى القرآن تفصيلا) ويكفى فى الايمان بكل منهم أن يكون بحيث لو سئل عن رسالته لاعترف بها فلا يجب أن يسردهم عن حفظ ومن أنكر واحدا منهم بعد أن علمه كفر بخلاف ما لو سئل عنه ابتداء فقال لا أعرفه فلا يكفر (وأما غيرهم) من الرسل والأنبياء (فيجب عليه) أى كل مكلف (أن يعرفهم) أى غير المذكورين فى القرآن (اجمالا) فيجب التصديق بأن لله رسلا وأنبياء على الاجمال لا يعلم عددهم إلا الله

فهم غير محصورين لنا (وقد نظم بعضهم الانبياء الذين تجب معرفتهم تفصيلا فقال

حتم على كل ذى التكليف معرفة * بأنبياء على التفصيل قدعلمو
فى تلك حجتنا منهم ثمانية * من بعد عشر ويبقى سبعة وهم
ادر يس هود شعيب صالح وكذا * ذوالكفل آدم بالمختار قدختموا)

فقول الناظم حتم خبر مقدم ومعرفة مبتدأ مؤخر وقوله قد علموا فى تلك حجتنا أى قد علم الأنبياء الخمسة والعشرون فى القرآن لكن فى سورة الأنعام ثمانية عشر منهم وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين * فالله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولكن هنا لطيفة أوجبت الترتيب هنا وهى ان الله ذكر أولا نوحا وابراهيم واسحق ويعقوب لانهم أصول الأنبياء ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان وقد أعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ثم من المراتب الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بهذه أيوب ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف فانه صبر على البلاء والشدة حتى أعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة فى فضل الأنبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهرون من تلك بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد فى الدنيا وقد خص بذلك زكريا ويحيى وعيسى والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لم يبق له أتباع ولا شريعة وهم اسمعيل واليسع ويونس ولوط فاذا اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله أعلم * وقول الناظم ويبقى سبعة أى ويبقى من الخمسة والعشرين بعد ثمانية عشر سبعة مذكورة فى مواضع كثيرة فى القرآن العظيم ولذلك ذكرهم * وقوله بالمختار قد ختموا الجار والمجرور متعلق بالفعل مع حذف العاطف أى وقد ختم الأنبياء والرسل بالنبى المختار على جميع الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأفضل المخلوقات نبينا ثم سيدنا ابراهيم فسيدنا موسى فسيدنا عيسى فسيدنا نوح وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم ثم بقية الرسل ثم بقية الانبياء غير الرسل مع تفاوت مراتبهم عند الله تعالى فالواجب اعتقاد أفضلية الأفضل على وفق ماورد به الحكم تفصيلا فى التفصيلى واجمالا فى الاجمالى ويمتنع الهجوم فيما لم يرد فيه اذن من الشرع (ومما يجب اعتقاده أيضا أن قرنه) صلى الله عليه وسلم (أفضل القرون ثم القرن الذى بعده ثم القرن الذى بعده) أى يجب أن يعتقد أن أصحابه صلى الله عليه وسلم أفضل القرون المتأخرة والمتقدمة ماعدا الأنبياء والرسل لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين ولا يخفى ترجيح رتبة من لازمه صلى الله عليه وسلم وقاتل معه وقتل تحت رايته على من لم يكن كذلك وان كان شرف الصحبة حاصلا للجميع والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا فى أمر من الأمور المقصودة كالصحابة فانهم اشتركوا فى الصحبة وهكذا من بعدهم ثم ان رتبة التابعين تلى رتبة الصحابة والتابعى من اجتمع بالصحابى اجتماعا متعارفا ولا يشترط فيه طول الاجتماع كما فى الصحابى مع النبى صلى الله عليه وسلم ولا يشترط التمييز فى التابعى كما لا يشترط فى الصحابى وأفضل التابعين أويس القرنى كما أن أفضل التابعيات حفصة بنت سيرين على خلاف فى المسئلة ثم ان رتبة أتباع التابعين تلى رتبة التابعين من غير تراخ كبير والأصل فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير أمتى القرن الذين يلونى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وظاهره أن مابعد القرون الثلاثة سواء فى الفضيلة كما ورد فى الحديث مثل هذه الأمة مثل المطر لا يدرى أوله خير أو آخره ويعتقد أهل السنة أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الأمم أجمعين وأفضلهم أهل القرون الذين شاهدوه وآمنوا به وصدقوه وبايعوه وتابعوه وقاتلوا

وقد نظم بعضهم الأنبياء الذين تجب معرفتهم تفصيلا فقال
حتم على كل ذى التكليف معرفة
بأنبياء على التفصيل قد علموا
فى تلك حجتنا منهم ثمانية
من بعد عشر ويبقى سبعة وهم
ادريس هود شعيب صالح وكذا
ذوالكفل آدم بالمختار قدختموا
*ومما يجب اعتقاده أيضا أن قرنه أفضل القرون ثم القرن الذى بعده ثم القرن الذى بعده

(وينبغى) للشخص أن يعرف أولاده صلى الله عليه وسلم وهم سبعة على الصحيح سيدنا القاسم وسيدتنا زينب وسيدتنا رقية وسيدتنا فاطمة وسيدتنا أم كلثوم وسيدنا عبدالله وهو الملقب بالطيب والطاهر وسيدنا ابراهيم وكلهم من سيدتنا خديجة الكبرى

بين يديه وفدوه بأنفسهم وأموالهم وعزروه ونصروه وأفضل هذا القرن أهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان فهم ألف وأربعمائة رجل وأفضلهم أهل أحد وهم سبعمائة من المؤمنين وأفضلهم أهل بدر وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وأفضلهم الأربعون أهل دار الخيزران وأفضلهم العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح وأفضل هؤلاء العشرة الخلفاء الراشدون الأربعة الأخيار وأفضلهم على حسب ترتيبهم فى الخلافة وهى النيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى عموم مصالح المؤمنين فأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على وهؤلاء الأربعة فى مدة الخلافة ثلاثون سنة كما قال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون ثم تصير ملكا عضوضا أى ذا عض وتضييق لان الملوك يضرون بالرعية حتى كأنهم يعضون عضا فالمراد أنه ذو تضييق ومشقة على الرعية فتولى الخلافة بعد النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله عنه سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام وتولاها عمر رضى الله عنه عشرا وتولاها عثمان رضى الله عنه اثنتى عشرة وتولاها على رضى الله عنه ستا وقيل لم تكمل المدة التى قدرها النبى صلى الله عليه وسلم الا بخلافة الحسن بن على ثم تولاها معاوية بن أبى سفيان تسع عشرة سنة وقال معاوية أنا أول الملوك وخلافته صحيحة بعد موت على رضى الله عنه و بعد خلع الحسن بن على نفسه عن الخلافة وتسليمها الى معاوية وخلافته مذكورة فى قول النبى صلى الله عليه وسلم وهو ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال تدور رحى الاسلام خمسا وثلاثين سنة أوستا وثلاثين أوسبعا وثلاثين والمراد بالرحى فى الحديث القوة فى الدين والخمس سنين الفاضلة من الثلاثين فهى من جملة خلافة معاوية الى تمام تسع عشرة سنة وشهور لان الثلاثين كملت بعلى رضى الله عنه (وينبغى) أى يطلب (للشخص أن يعرف أولاده صلى الله عليه وسلم) عدا وترتيبا فى الولادة لانه ينبغى للشخص أن يعرف سادات الأمة (وهم) أى الأولاد (سبعة) ثلاثة ذكور وأربع اناث (على الصحيح) وهو قول أكثر أهل النسب وقال الدارقطنى هو الأثبت (سيدنا القاسم) وكان صلى الله عليه وسلم مشتهرا بأبى القاسم لانه أول أولاده وقد نص العلماء على أنه يحرم على غيره صلى الله عليه وسلم التكنى بذلك سواء مدة حياته صلى الله عليه وسلم و بعدها على الصحيح وقد عاش سيدنا القاسم سبعة عشر شهرا (وسيدتنا زينب) فهى بعد القاسم فى الولادة أدركت الاسلام وهاجرت وهى أكبر بناته صلى الله عليه وسلم على الاصح (وسيدتنا رقية) كانت ذات جمال وماتت والنبى صلى الله عليه وسلم فى بدر ولما عزى بها قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات (وسيدتنا فاطمة) وسميت فاطمة لان الله تعالى قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة فكانت أحب أهله صلى الله عليه وسلم اليه وكان اذا أراد سفرا يكون آخر عهده بها واذا قدم كانت أول ما يدخل عليها ولم يكن له صلى الله عليه وسلم عقب الا منها فانتشر نسله منها من جهة السبطين الحسن والحسين رضى الله عنهما (وسيدتنا أم كلثوم) انما تعرف بهذه الكنية فلا يعرف لها اسم وماتت سنة تسع من الهجرة وروى أنه صلى الله عليه وسلم جلس على القبر وعيناه تذرفان وقال هل فيكم من أحد لم يجامع الليلة فقال أبو طلحة أنا فقال انزل قبرها فنزل (وسيدنا عبدالله وهو الملقب بالطيب والطاهر) وقيل هما اسمان لشخصين باسقاط عبدالله فجملة أولاده ثمانية وقيل كذلك مع زيادة عبدالله فهم تسعة (وسيدنا ابراهيم) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ليلة ولادته ولد لى الليلة غلام سميته باسم أبى ابراهيم ومن ذلك يؤخذ مشروعية التسمية من حين الولادة وأما حديث الأمر بتسمية المولود يوم السابع فالمقصود منه أنها لا تؤخر عنه لا أنها لا تكون الا فيه بل هى مشروعة من حين الولادة اليه وعاش سبعين يوما (وكلهم من سيدتنا خديجة الكبرى) وهى أول امرأة تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج غيرها حتى ماتت وهى أفضل نسائه صلى الله عليه وسلم كما قال بعضهم من بحر البسيط

فضلى النساء بنت عمران ففاطمة * خديجة ثم من قد برّأ الله

(الا سيدنا ابراهيم فمن مارية القبطية) كانت سرية له صلى الله عليه وسلم أهداها له المقوقس القبطى وأهدى معها أختها سيرين وخصيا يقال له مابور وألف مثقال من ذهب وعشرين ثوبا لينا وبغلة شهباء وهى دلدل وحمارا أشهب وهو عفير ويقال له يعفور وعسلا من عسل بنها فأعجب العسل النبى صلى الله عليه وسلم ودعا فى عسل بنها بالبركة * وكانت سراريه صلى الله عليه وسلم أربعة وقد نظم بعضهم أولاده صلى الله عليه وسلم على ترتيب الولادة من بحر الطويل فقال

وأوّل أولاد النبى قاسم الرضا * بكنيته المختار فافهم وحصلا * وزينب تتلوه رقية بعدها

وفاطمة الزهراء جاءت على الولا * كذا أم كلثوم تعدّ وبعدها * فى الاسلام عبد الله جاء مكملا

وكلهم كانوا له من خديجة * وقد جاء ابراهيم فى طيبة تلا

من المرأة الحسناء مارية فقل * عليهم سلام الله مسكا ومندلا

(وهذا) أى قوله وينبغى أن يعرف أو قوله خاتمة الى الآخر (آخر ما يسره الله من فضله وكرمه والحمد لله رب العالمين) أتى بالحمدلة اقتداء بأهل الجنة فان ذلك آخر دعائهم (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) انما عبر بالماضى اشارة الى تحقق الصلاة والسلام المطلوبين ولابد * وهذا آخر ما يسره الله تعالى على الرسالة اللطيفه التى لقاصديها خفيفة ولمتعلميها نافعة والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يجعل هذه الكتابة خالصة لوجهه الكريم وأن ينفع بها النفع العميم والمرجو ممن اطلع عليها أن يدعو لى بالغفران للذنوب والعصيان من المولى الرؤف الرحمن وصلى الله على سيد ولد عدنان فى كل وقت وأوان والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوّة الا بالله العلى العظيم ﴿قال المؤلف﴾ وكان الفراغ من جمعها فى اليوم السابع من شهر ربيع الأوّل المبارك من شهور سنة ١٢٩٧ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية والله أعلم

الا سيدنا ابراهيم فمن مارية القبطية وهذا آخر ما يسره الله تعالى من فضله وكرمه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ يقول الفقير اليه تعالى ابراهيم بن حسن الانبابى) خادم العلم ورئيس لجنة التصحيح بمطبعة الشيخ الجليل (مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ﴾

الحمد لله المنفرد بالايجاد العلىّ عن أن يدرك ذاته أحد من العباد تقدّست ذاته وعلت صفاته والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الموحدين المبعوث بالحنيفى من الدين وعلى آله وأصحابه وسائر أتباعه وأحبابه ﴿أما بعد﴾ فقد تم بحمده تعالى طبع الشرح الموسوم بتيجان الدرارى للعلامة الفاضل والملاذ الكامل الشيخ محمد نووى الجاوى على رسالة العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم الباجورى فى التوحيد رحم الله الجميع وأثابهم من الجنة المكان الرفيع

وقد تحلت طرر الشرح المذكور بتلك الرسالة فكانت أزهى من درر على نحور مصححا بمعرفة لجنة تصحيح الكتب العلمية وذلك بمطبعة الشيخ الجليل (مصطفى البابى الحلبى وأولاده) الكائن مركزها بسراى رقم ١٢ بشارع التبليطه بجوار الرياض الأزهريه بمصر وذلك فى شهر ربيع الثانى سنة ١٣٤٢ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية

